



## زيارة صاحب الجلالة للمملكة الإسبانية

في اطار الزيارة الرسمية التي قام بها صاحب الجلالة الملك الحسن الثاني للمملكة الاسبانية، ابتداء من 25 شتنبر 1989، اقام جلالة الملك خوان كارلوس الاول والملكة صوفيا مأدبة عشاء تكريما لصاحب الجلالة، حضرها صاحب السمو الملكي الامير مولاي رشيد وصاحبة السمو الملكي الاميرة للاحسان واعضاء الوفد الرسمي المغربي المرافق لجلالة الملك، بينما حضرها من الجانب الاسباني كريمتا الملك خوان كارلوس ورئيس الحكومة الاسبانية وعدد من سامي الشخصيات الاسبانية .  
وقد القى العاهل الكريم بالمناسبة الكلمة السامية التالية :

بسم الله الرحمن الرحيم  
والصلاة والسلام على سيدنا محمد واله  
صاحبي الجلالة  
اصحاب السمو  
اصحاب السعادة  
ايها السيدات والسادة

نود بادىء بدء، ان نعرب عن سرورنا بالزيارة التي نقوم بها اليوم لاسبانيا، ويطيب لنا ان نستحضر بهذه المناسبة، زيارة جلالتيكم لنا بفاس، خلال سنة 1979، ونعتبر زيارتكم للمغرب وحضورنا اليوم بينكم، عاملين حاسمين من شأنها تعزيز الصداقة القائمة بين شعبيتنا، وتمتين الروابط التي تجمعهما منذ عهد بعيد .

ان اسبانيا تحتل في قلوب المغاربة مكانة خاصة، وتحظى في نفوسهم بمنزلة ممتازة، وهذا ما جعلنا نعنى اكبر عناية بها يجري في هذا البلد، ونتابع عن كثب تطوره والخطوات التي يخطوها على الطريق الذي اختار ان يسير فيه .

لقد استطاعت اسبانيا ان تنتقل من نظام فريد من نوعه، اختصت به ولم يكن له نظير في غيرها من بلاد العالم، وان تخرج منه الى نظام اكثر ملاءمة لمتطلبات العصر الحديث، وللوضعية التي اصبحت توجد فيها، وقد تم لها ذلك بفضل ما تتمتع به جلالتيكم من مرونة فكرية وحصافة رأي، وبفضل ذكاء قادة بلدكم، وما ابان عنه شعبيكم في هذه الظروف من حكمة ونضج وكامل استعداد، الامر الذي جعل هذا الانتقال من نظام الى نظام بالرغم عما يمثل من تحول عميق في المجتمع الاسباني كله يتحقق بصورة طبيعية، دون ان تنتج عنه صدمات مضادة كان البعض يخشى وقوعها .

وقد قام الجيش الاسباني في هذا التطور، بدور هام سيعنى المؤرخون بتسجيله بصورة خاصة، فقد وقف صفا مرصوفا وراء جلالتيكم، وابان في هذه الظروف عن روح من الانضباط جدية بالاعجاب، جاعلا مصلحة الوطن العليا فوق غيرها من الاعتبارات العارضة، وقد استطاع بفضل ذلك، ان يندمج



بلطف في الهياكل الجديدة، وان يكون باجمعه في خدمة الملكية الدستورية، ولا ريب في ان الاتحاد القائم بين جلالتكم والجيش الاسباني المجيد وشعب اسبانيا، كان عاملا حاسما في نجاح مسيرة بلدكم نحو تحقيق الاهداف الجديدة التي رسمها لنفسه.

لقد اصبحت المؤسسات الديمقراطية في بلدكم، تسير بصورة متناسقة وتحظى برضى الجميع، الامر الذي يفخر به الشعب الاسباني عن جدارة واستحقاق، ويعتز به جميع اصدقائه ونحن من جملتهم، ويزهو به كل الذين يشاركونه تعلقه بمثل السلم والعدل والحق.

لقد استطاعت اسبانيا، بفضل نظام الحكم الذي اختارته بصورة لا رجعة فيها، ان تقترب الى جيرانها، الذين يقوم نظام الحكم عندهم على مبادئ متشابهة، وان تنضم في نهاية المطاف الى المجموعة الاقتصادية الاوربية.

وقد ظن كثير من الناس، ان انضمام اسبانيا الى هذه المجموعة، قد يكون مصدر صعوبات ومشاكل للبلدان الواقعة في جنوب البحر الابيض المتوسط، وللمغرب بصورة خاصة، وقد تولدت بالفعل عن هذه الوضعية الجديدة، صعوبات ومشاكل لم يقتصر اثرها على المغرب، بل شمل اسبانيا كذلك، وقد واجهناها مع واحدة بعد اخرى بحكمة وبصيرة بحيث لم تكن في وقت من الاوقات مثار خلافات بينها لا نستطيع تجاوزها.

والمغرب - كما تعلمون - قد طلب ايضا الانضمام الى المجموعة الاقتصادية الاوربية، على ان يكون فيها عضوا كاملا العضوية، له ما لغيره من اعضائها وعليه ما عليهم، وقد حملتنا على تقديم هذا الطلب، عوامل عديدة انضاف اليها منذ قليل، عامل اخر ذو قيمة لا تقدر.

ان المغرب جار مباشر لاسبانيا، تطل شواطئه على المحيط الاطلسي والبحر الابيض المتوسط معا. وينتمي الى مجموعات متعددة الانواع والاصناف، تتمتع بمجموعة بوزن لا يستهان به في تسيير شؤون العالم.

فهو ينتمي الى منظمة المؤتمر الاسلامي، التي كان اول الداعين الى تأسيسها، على اثر احراق المسجد الأقصى في سنة 1969.

وهو عضو في جامعة الدول العربية، وقد تشرف خلال السنوات العشرين الماضية، بانعقاد عدة قمم عربية على ارضه، دعا الى اجتماعها واضطلع برئاستها، وهو فضلا عن ذلك، عضو في الاسرة الافريقية التي يعتبر نفسه جزءا لا يتجزأ منها.

واخيرا تحقق الحلم القديم، الذي طالما راود شعوبنا، ووحد صفوفها خلال الكفاح الذي خاضته لتحريرها من ربة الاستعمار، وبعد ان كان البعض يظنه ضربا من ضروب الخيال، وقد تم ذلك في شهر فبراير سنة 1989 بمدينة مراكش، حيث ولد اتحاد المغرب العربي، الذي يتألف من ليبيا وتونس والجزائر وموريتانيا والمغرب.

وقد اراد مؤسسو هذا الاتحاد، ان يجعلوا منه مشروعا تقدما يهدف اول ما يهدف، الى استقرار المنطقة التي توجد بها بلادهم، وكانوا يطمحون ايضا بذلك، الى ان يبذل كل منهم ما يتوافر لديه من جهود الابداع، لتقديم مساهمتهم المتواضعة، في اقرار السلام والعمل للحفاظ عليه حيثما تعرض لتهديد. ان الانسانية تتطور بسرعة لم يكن في مستطاع احد ان يتوقعها او يقدر مداها وقد تغير وجه العالم نتيجة ذلك.



ونلاحظ اليوم، ان العالم اصبح يحشد جميع ما يتوافر لديه من وسائل للقضاء على بؤر التوتر حيثما وجدت، ولازاحة الاخطار التي تهدد السلام العالمي.

ان التطرف المتشدد الذي كان على اختلاف انواعه، يعرض الانسانية لافطع الكوارث، قد خارت اليوم قواه، ويكاد يدخل الان في خبر كان.

اننا على ابواب عهد جديد، تطبعه المنافسة لا من اجل التناحر والاقتيال، ولكن في سبيل تحقيق التقدم والرفاهية، ورفع مستوى المعيشة، والتحديات التي نواجهها في اخر هذا القرن عديدة، وهي من جهة في مستوى الفتوحات العظيمة التي تحققت في المجالات العلمية والتكنولوجية، ومن جهة اخرى، على قدر المطامح المشروعة التي يتطلع الانسان الى تحقيقها، وهو يستعد لولوج القرن الحادي والعشرين، وهذا ما يفرض علينا جميعا. ان نسلك سبيل التضامن والتعاون، اذ ليس في مقدور اي امة، ان تواجه بمفردها جميع التحديات التي اصبحت ملامحها ترتسم في الافق.

وقد بدا هذا التضامن وهذا التعاون، يتحققان بصورة تبشر بالخير، عندما انشئت مجموعات كالمجموعة الاقتصادية الاوربية، وهذا ما نرجو ان نجسمه بدورنا، في حظيرة اتحاد المغرب العربي، ولعل من نافلة القول، التذكير بان من بين الاهداف التي يرمي اليها مؤسسو هذا الاتحاد، العمل لتعزيز التضامن، وتعميق وتوسيع التعاون مع المجموعة الاقتصادية الاوربية. فعلى جميعا ان نضع اسس افياكل الكفيلة ببلوغ هذا الهدف، الذي يعتبر مساهمة فعالة، لا في الحفاظ على العلاقات السلمية بيننا فقط، ولكن كذلك، في تطوير علاقاتنا الاقتصادية والاجتماعية والانسانية، والسعي لتفهمها على افضل وجه.

بيد ان العلاقات بين المجموعات والتجمعات، لا تنافي العلاقات الثنائية التي يمكن ان توجد، بل كثيرا ما توجد فعلا، بين البلدان والدول على اختلافها، وقد كان المغرب وما يزال، يسذل كل ما في مستطاعه، لبلوغ الغايات المتوخاة في هذا المضمار.

ان المغرب ملكية دستورية، يقوم نظامها على اسس ديمقراطية برلمانية، يطبعها التعدد والليبرالية، وقد كان دائما وسيظل بحكم ماضيه العريق في التسامح منفتحا على الخارج اوسع ما يمكن ان يكون الانفتاح.

وتشابه نظم الحكم في كل من اسبانيا والمغرب، فضلا عما يجمعهما من الروابط الجغرافية والتاريخية، كان من شأنه ان يقرب ما بين البلدين، وهذا ما وقع بالفعل خلال السنوات الاخيرة، حين بدأت المقاولات الاسبانية الكبرى تهتم بالمغرب، وتحصل احيانا على حصة كبيرة من بعض الصفقات التي يرميها، خصوصا في مجال البناء والاشغال العامة، ولا ادل على ذلك من ان ميناء اكادير - وهو اليوم اكبر موانئنا البحرية - قد قامت بانجازه مقاوله اسبانية، وقد قمنا اخيرا بابرام صفقة تتعلق بسد مجعرة، الذي سيكون من غير شك اكبر سد في افريقيا، وقد كانت اسبانيا، من بين الاقطار التي رست على مقاولاتها، المناقصة التي اجريت لهذه الغاية. ونحن نغبط ايما اغتباط، بهذه الانطلاقة الجديدة التي نشهدها، في مختلف مجالات التعاون القائم بيننا، ونعتقد جازمين بان الارادة السياسية التي تحدونا جميعا، ستتيح له ان يتسع ويمتد ليشمل جميع قطاعاتنا الاقتصادية.

بيد ان اروع عمل يميز عصرنا هذا، سيتحقق عندما يتم انجاز الربط الثابت بين اسبانيا والمغرب، عبر مضيق جبل طارق، وقد كان لقاؤنا بفاس سنة 1978، منطلقا حاسما في سبيل اخراج هذا



المشروع الى حيز الوجود، ومنذ ذلك الحين، حصل تقدم كبير في الدراسة التي قام بها بلدانا، فيما يتعلق بمختلف جوانبه، وقد اصبحت هذا المشروع الضخم، مجالا خصيبا للتعاون القائم بين المعاهد والمؤسسات العلمية والتقنية، في كل من اسبانيا والمغرب، وقد ثبت الان، انه ممكن التحقيق من الوجهة الفنية، ونحن على يقين بان تمويله لن تعترضه صعوبات كبرى، نظرا الى ما سترتب عليه من نتائج واثار لا تعد ولا تحصى، وقد يتم قبل نهاية هذا القرن، اقامة جسر بين اوربا وافريقيا، وحيث ستضاف رابطة جديدة، الى مختلف الروابط القائمة الان بين اسبانيا والمغرب.

23 صفر 1410 (25 شتنبر 1989)